منوعات

MEDIA

أخبار

أدانت نقابة الصحافيين الفلسطينيين قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتجديد الاعتقال الإداري التعسفي لمدة 6 أشهر بحق الصحافي الفلسطيني نضال نعيم أبو عكر للمرة الرابعة على التوالي، وبعد ما مضى على اعتقاله الأخير 18 شهراً، من دون أي مبرر.

بات موقع gazamediaresources.com، متاحاً ومفتوحاً لكل المستخدمين. ويعتبر الموقع مكتبة مفتوحة المصدر للموارد بتنسيقات مختلفة وملفات بصيغة بي إن جي وبي دي إف للموارد الكاملة، لجميع المهتمين بتوثيق تفاصيل العدوان المتواصل على غزة.

وافق سفراء الدول السبع والعشرين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، على تشريع غير مسبوق على المستوى العالمي لتنظيم الذكاء الاصطناعي، بعد مفاوضات مكثّفة حول التوازن بين حرية الابتكار والحفاظ على الأمن، على ما أعلنت الرئاسة البلجيكية لمجلس الاتحاد.

أدانت جماعات حقوق الإعلام وناشطو المعارضة السبت حكم محكمة الاستئناف الصربية الذي برأ أربعة ضباط مخابرات سابقين سُجنوا بتهمة قتل صحافي بارز وناشر صحيفة، هو سلافكو تشوروفيا، كان ينتقد بشدة الحكومة في بلغراد، عام 1999.

كيف قادت منظمة إسرائيلية التضليل حول 7 أكتوبر؟

في تقرير نشرته صحيفة هآرتس الإسرائيلية، تبيّن أن منظمة زاكا التي أُوكلت إليها مهمة جمع جثث قتلى السابع من أكتوبر، نشرت مجموعة من المعلومات المضللة والشهادات الكاذبة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

ما هي منظمة زاكا؟ وما دورها في نشر التضليل والأخبار الكاذبة حول عملية طوفان الأقصى، وما تلا السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي؟

برز اسم منظمة زاكا اليهودية، وأصبح متداولاً بكثرة، غداة عملية السابع من أكتوبر التي نفذتها كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس. إذ أوكلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى المنظمة مهمة جمع جثث الإسرائيليين، بشكل خاص في مستوطنات غلاف غزة. هكذا تحوّلت المنظمة تدريجياً إلى مصدراً للمعلومات حول القتلى الإسرائيليين. يقول الصحافي إسلام عزيز، في تحقيق لموقع مسبار، إنّ «زاكا» منظمة يهودية متطرفة تطوعية معروفة في إسرائيل، متخصصة في تحديد هوية ضحايا الكوارث والبحث والإنقاذ وانتشال الرفات البشرية. و«خلال عملها على جمع وتحديد هوية جثث قتلى السابع من أكتوبر، قال متطوعون في المنظمة، إن من بين القتلى عائلات بأكملها، وأطفالاً صغاراً، ورضعاً، وحتى نساء حوامل»، وأنهم عثروا «على جثثهم في حالة مروعة مشوهة ومحترقة» بحسب ما ينقل «مسبار».

وأطل متطوعون في المنظمة على وسائل إعلام إسرائيلية وغربية، للحديث عن «الفظائع التي ارتُكبت بالإسرائيليين»، «فمع كل الاستعدادات ومع كل الخبرة، لم نتخيل أبداً في أسوأ كوابيسنا أننا سنرى شيئاً شبيهاً لما رأيناه هنا»، بحسب تصريحات أحد أعضاء المنظمة لشبكة CNN الأميركية. لكن بين ما حصل فعلياً، وما نقلته «زاكا» للإعلام، يبدو أن هناك فرقاً واسعاً. إذ بحسب تحقيق لصحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، فإن بيانات المنظمة احتوت على «إهمال وتضليل حول السابع من أكتوبر». لكن الأهمّ هو أن المنظمة استغلت المهمة الموكلة إليها لجمع الجثث، بهدف جمع تبرعات تبيّن أن هدفها سد ديون سابقة تراكمت عليها.

وفعلياً عملت «هآرتس» على جمع شهادات حول عمل المنظمة، لتتقاطع أكثر من شهادة في التأكيد على أن «زاكا» تنشر «روايات عن فظائع لم تحدث أبداً، وتنشر صوراً حساسة وتتصرف بشكل غير احترافي، كجزء من الجهود المبذولة للظهور إعلامياً». كذلك عمدت المنظمة، عبر حساباتها على مواقع التواصل، إلى نشر صور للجثث والدماء، بهدف التلاعب عاطفياً بمتابعيها، لحثهم على التبرع بالأموال. ومن بين الأمثلة التي ذكرها التحقيق عن النشاط الدعائي للمنظمة، منشور شاركته بتاريخ 29 أكتوبر، يظهر صوراً عائلة ملطخة بالدماء مع تعليق «صوت دماء إخوتي يصرخ إليّ من الأرض».

> جمعت «زاكا» مبلغاً يقارب 14 مليون دولار من التبرعات

لكن أبرز ما نشرته الصحيفة في تحقيقها كان عن جمع «زاكا» مبلغاً يقارب 14 مليون دولار منذ السابع من أكتوبر، بعدما كانت تواجه الإفلاس قبل بدء العدوان على قطاع غزة. وقالت مصادر لـ«هآرتس»، إنه كان هناك ثمن لاختيار زاكا تحديداً. كما كشف أحد الضباط في حديثه عن عمل المنظمة «لقد تلقينا حقائب من دون وثائق، وفي بعض الأحيان كانت تحتوي على أجزاء من أجساد لا علاقة لها ببعضها البعض». وأضاف «مثل هذه المشاكل جعلت عملية تحديد الهوية صعبة للغاية». كما أشار إلى أن «بعض الحقائب جاءت بعد أيام عديدة من اندلاع الحرب». بينما قال جندي ومتطوع في الوقت نفسه في المنظمة: «كان هناك فرق ملحوظ بين احترافية الجنود ومتطوعي زاكا».

ولعلّ أشهر الأمثلة على التضليل الذي قادته المنظمة، هو ادعاء أحد المتطوعين لوسائل الإعلام رؤية «امرأة تبلغ من العمر حوالي 30 عاماً، كانت مستلقية على الأرض غارقة في دمائها ... قمنا بتسليمها لوضعها في الحقيبة. كانت المرأة حاملاً وبطنها منتفخة، وكان الطفل لا يزال ملتصقاً بالحبل السري عندما طُعنت، وأصيبت برصاصة في مؤخرة رأسها. ولا أعرف إذا كانت قد عانت ورأت طفلها مقتولاً أم لا». لكن سرعان ما تبيّن أن ما ذكره المتطوّع كان من وحي خياله، ولا وجود لأي دليل على قتل امرأة حامل في كيبوتس بئيري، باعتراف مسؤول كبير في زاكا في حديث مع صحيفة هآرتس، الذي أكّد أن المنظمة كانت تعرف أن الحادثة لم تحصل.

وكانت صفحات وحسابات إسرائيلية قد نشرت مقطع فيديو عنوانه «واحد من أكثر مقاطع الفيديو الإرهابية التي عرفتها البشرية». ادّعت أنّه التقط يوم السابع من أكتوبر، ويُظهر، بحسب زعم ناشريه، مقاتلين من حركة حماس يقتلون امرأة حاملاً ويمثلون بجثتها ويقتلون جنينها، خلال تنفيذهم عملية طوفان الأقصى. ليتبين أن المشهد مأخوذ من مقطع مصوّر منشور على موقع ميكسيكي منذ عام 2018، ويحمل عنوان «فيديو مرعب حيث أزال قتلة مايو زامبادا قلب أحد الأشخاص وقطعوا رأس شخص آخر». واتُّهمت منظمة زاكا بنشر معلومات كاذبة من قبل. وفي ديسمبر/كانون الأول 2022، ذكرت صحيفة هآرتس أن «زاكا» ضخمت عدد المتطوعين المعلن عنه لسنوات من أجل الحصول على مزيد من التمويل.

من عملية طوفان الأقصى (الأناضول)

الرسوم المتحركة والأطفال المتضررون من الحروب

اختارت المخرجة الأردنية سنثيا مدانات، الرسوم المتحركة لتكون علاجاً نفسياً للأطفال المتضررين من الحروب. الواقع والبيئة المحيطة بها وما تضمه من ويلات ومآس متجددة كانت دوافع كفيلة لمدانات (48 عاماً) لبلورة فكرتها قبل 5 أعوام. فالأمر لم ينطلق من المشاهد المرعبة القادمة منذ أكثر من 3 أشهر من قطاع غزة، بل كان القطاع الفلسطيني وما يحدث فيه منذ سنوات تأكيداً بأن أطفال المنطقة يحتاجون خروجاً عن المألوف في دعمهم النفسي. «سليم» هو العلاج الذي أخرجته الأربعينية الأردنية، إلا أنه ليس عقاراً طبياً، بل فيلم رسوم كرتونية متحركة لا تتجاوز مدته ساعة ونصف الساعة، يحكي قصة طفل يحمل الاسم ذاته، فقد والده في إحدى الحروب، اضطر بعدها إلى ترك بلاده والانتقال للعيش في مكان آخر.

والتقى مراسل «الأناضول» مدانات وفريق عملها ومنتج الفيلم شادي الشرايحة، وتعرف منهم على فكرة العمل الذي شارك في 11 مهرجاناً دولياً، في مقدمتها «آنسي» في فرنسا، وهو أحد أهم مهرجانات الرسوم المتحركة في العالم.

وقالت لـ«الأناضول»: «جاءت فكرة الفيلم منذ 5 أعوام، قبل الحرب على قطاع غزة، وهي تتناول موضوع صحة الأطفال الذين تعرضوا لصدمات نفسية». وأضافت: «اعتمدنا خلال العمل على رأي متخصصين في هذا المجال، ومن بينهم المعالج النفسي الأردني عصام سمير، المقيم في الولايات المتحدة الأميركية».

وأشارت مدانات إلى أن قصة الفيلم «تحكي حكاية طفل يُدعى سليم، عمره 9 أعوام، فقد والده خلال إحدى الحروب، يعيش كوابيس أرّقت نومه على إثر هذه المأساة، بسبب ذكريات صعبة عاشها خلال فترة الحرب». وتابعت: «حاولنا التركيز قبل إنتاج الفيلم على الفهم النفسي لما يدور في أفكار الأطفال ممن هم بعمر سليم، وواجهتنا الكثير من التحديات لإخراجه بصورته النهائية».

> يروي فيلم «سليم» قصة طفل فقد والده في إحدى الحروب

وفي توضيحها لتلك التحديات، قالت: «أبرز هذه التحديات طريقة العرض التي كنا نريد من خلالها توضيح المشكلة والحلول في الوقت نفسه، وهذا التوازن خلق لنا بعض الصعوبات، ولكن الحمد لله تمكنا من تجاوزها». ولفتت إلى أن «الفيلم عائلي ومناسب لجميع الأعمار، ولكن الأكثر مناسبة هي الفئة ما بين 6 و14 عاما».

وأشارت مدانات إلى أنّ «شخصيات الفيلم 14، بينها 9 أساسية، منهم سليم ووالدته وأشقاؤه نور وسعيد، وجدته، وأصدقاؤه فارس وزينة وعبود، والمرشدة النفسية، والعم أبو دريد». وأردفت: «البيئة التي يحاكيها الفيلم هي بلاد الشام؛ ويعكس خليط ثقافاتها، ولكن اللهجة المستخدمة هي أكثر قرباً للأردنية». وأكدت أنها أرادت لمن يشاهد الفيلم ومرّ بظروف صعبة أن يعيش ويشعر نفسه سليم: «أردنا أن نحيي الأمل في نفوس الأطفال، ولا نريد أن نعيدهم لوقت مؤلم عاشوه».

وبدوره، قال منتج الفيلم شادي الشرايحة إن «منطقتنا مليئة بالأزمات والصراعات، وهناك حاجة حقيقية للدعم النفسي لهذه الفئة العمرية». وأشار إلى أن الإعلان عن الفيلم «جاء بالتزامن مع أزمة إنسانية في غزة، لتؤكد الفكرة التي قامت لأجلها ومن أجلها عملية إنتاجه، فقد كان الهدف من خلال الفيلم هو تمرير رسائل نفسية».

وأوضح الشرايحة (51 عاماً) أن «الفيلم عُرض منذ يونيو/ حزيران عام 2023 بمهرجانات دولية، وجرى ترشيحه للعديد من الجوائز، أهمها مهرجان آنسي للرسوم المتحركة بفرنسا، وهو أهم مهرجانات الرسوم المتحركة في العالم». وأردف: «حصل في الشهر ذاته على جائزة بمهرجان Cartoon On The Bay في إيطاليا كأفضل موسيقى تصويرية، بالإضافة إلى جائزة الجمهور في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني من مهرجان الطفل الأردني». وعن إمكانية إسقاط تفاصيل الفيلم على ما يجري في غزة، أكد الشرايحة أن «حجم الدمار في غزة يحتاج إلى ألفي سليم ليعالج ما تعرض له أطفال القطاع الفلسطيني»، في إشارة إلى حجم المصاب وأثره النفسي في أطفاله.

(الأناضول)

البيئة التي يحاكيها الفيلم هي بلاد الشام (فاطمة شبير/Getty)

إضاءة

يلهث إعلاميون لخوض نزالات على الشاشات، تتناول القضية الفلسطينية، بهدف جذب المشاهدين. يبدو الأمر محطّ تساؤل أخلاقي في ظل ما يشهده قطاع غزة من إبادة جماعية

غزة على الشاشات
أن نفكر في نزال الكلمات

محمد استانبولي

في الأيام الأولى التي تلت السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ظهر مقدم البرامج المصري ياسم يوسف في مقابلة مع الصحافي البريطاني بيرس مورغان في برنامجه الذي يحمل اسمه، مضافةً إليه كلمة Uncensored، في دلالة على علوّ سقف البرنامج، الذي يبدو أن لا سقف له، كما يحاول مورغان أن يقدمه بأي حال، وهذه مسألة أخرى تتطلب تعمقاً لا طائل منه الآن في سيرة الصحافي البريطاني وأشباهه. حصدت الحلقة عدداً لن نكترث بالعودة إلى الإنترنت الآن لتذكره، إلا أنه كان مليونياً، وهي نقطة مهمة لن يُغفل يوسف لاحقاً تذكيرنا بها مراراً.

وعلى شاكلة كل الأعمال التي تحظى بشعبية، صدر القرار بالتمديد لـ«موسم» آخر لاحقاً. هذه المرة بتنسيق وتجهيز مسبق، وبوسترات تشويقية تشبه تلك التي تسبق الحدث الأكبر في عالم المصارعة الحرة، قبل أن يُعقد بالفعل نزال العمالقة، مثيراً طيفاً من ردود الأفعال المختلفة. يمكن أن نقف عن الخيارات التصميمية المحفزة للتشويق في وقتٍ يتسيّد فيه الخوف والقلق كل المشاعر. كذلك يمكن أن نقف عند جزئية عدّ المشاهدات، في الوقت نفسه الذي تحمل معه الرقمنة والأرقام كل أشكال الأخبار السيئة، إلا أننا لن نفعل ذلك لأنه يعني توغلاً في مضمون النزال، وفي حلبة النقاش، وهي مهمة لن نضطلع بها بشكل كامل. على النقيض، يمكن هنا أن نفكر في نزال الكلمات كوسيطٍ وكوعاء لزجّ الأفكار المتضادة أو المتوافقة اليوم بشكل عام، وبعد السابع من أكتوبر بشكلٍ خاص، والتساؤل عن جدواه الفعلية، ولا سيما أن كل شيء يبشر بالمزيد منها.

> هذا الشكل من حصد المشاهدات مقبول حين يتعلق بقضايا ثانوية

للوهلة الأولى، تبدو الفكرة شديدة البداهة. من يكره التداول الحر للأفكار وتطويرها وتقليبها إلى أن تنضج وتزهر؟ بالطبع، هذا ما تقوم عليه المناظرات، أو ما تقول إنها تقوم عليه، من حيث الزجّ بطرفين يحملان موقفين متناقضين من قضيةٍ ما بغرض عرضها أمام جمهور، حيث يمكن لكل الأطراف اختيار أحد المعروضات أو دمج بعضها في تكوين جديد. بعد السابع من أكتوبر، بدا أن العالم وجد الفكرة المثالية والمزاد المرجوّ، حيث لا تلتقي الأضداد ولا صوت يعلو فوق صوت الفكرة. هكذا، انتقل مورغان من التركيز المفرط للمرة المئة بعد الألف على أخبار محلية وشخصيات مثل ميغان ميركل، إلى المعنى الأول والأكبر بالشرق الأوسط، مثله مثل من يعملون في الحلبات الأخرى خارج نظام الاستوديو التلفزيوني وعلى منصات البث البديلة وغيرها.

الآن، وكي نتجنب السقوط في هاوية التبسيط، علينا النظر إلى المسألة من زاوية مغايرة. ليس الكل على مسافة لصيقة مما يجري، ولا يتبنون بأي حال مواقف متبلورة وواضحة مما يجري. وربما لنا أن نحظى بحلفاء جدد. سنسمي الطرح هذا اختصاراً «كسب الغرب عبر تعليمه»، فهو في النهاية قائم على هذه الفرضية.

يشبه هذا التفاؤل، حين يُسنَد إلى جدليات اليوم المتلفزة، ذاك الذي يُلحَظ في الأمثال الشعبية وقصص العاثرين. فحين يكون تركيزنا منصباً على الوسيط، يبدو أحياناً أن ما يرد فيه من مضامين يستحق أن يولى أهمية ثانوية، مقارنةً بتكوين الوسيط نفسه وحدوده. وفي حالة هذا الشكل من حلقات الجدل، ينفع أن نعود إلى البوستر ذاته. عندما نصف الخيار التصميمي بذاك الذي يشبه نزالات «راسلمانيا»؛ فلا شك أن جزءاً من التشابه مرده تلك الرغبة في طرح الخصم أرضاً ومن ثم تثبيته. وعلى شاشة التلفاز، بالكاد يُلحَظ هذا الفارق بين ضربة قاضية للجسد أو العقل على حد سواء داخل الحلبة أو خارجها، مع الجمهور الذي قد يكون «التعلّم» آخر دوافعه.

وربما قال أحدنا إن الأفكار لا تتهاوى كالأجساد، وإن المقارنة قد تكون ظالمة بشكلٍ أو بآخر. وهنا يمكن أن نعود إلى تراثٍ كامل من هذه البرامج وتأمل أي منها خلص إلى نهاية مغايرة عن تلك التي نحذّر منها، سواء كانت داخل منظومة الإعلام العربي أو خارجها. تحفل هذه التجارب على اختلافها بقواسم مشتركة، قد تكون أبرزها إساءة طرح القضايا المعروضة و«الهندسة» القصدية لكل التفاصيل التي تغلّب التشويق على أي إعمال للفكر.

ما الذي يجري حين تتصارع الأفكار على الشاشة إذن؟ ببساطة، يفرض النزال قواعده ويحل الأسلوب محل المضمون أو أي اعتبار آخر. فعندما تكون النهاية المرجوة أو المتوقعة «تدمير» الغريم، وإن كان ذلك بالبرهان والحجج المنطقة، فإن الطريق نحو هذه الغاية سيعتمد على شكليات تضبط متى يكون الكلام ومتى يحل الصمت ومتى ترمى الكلمات الصاعقة، ويغيّب الأداء أي معلومة أو حجة مهما كانت مهمة. ولا شيء يبرهن صحة هذا الكلام مثل الحياة الثانية التي تُنفَخ في النزال بعد بثه بفترة، حين يُجرَّأ إلى مقاطع صغيرة سريعة، ويمكننا عند هذه اللحظة توقع أنها تحتوي على «قصف جبهة» واحد على الأقل، يعمل على المستوى الرمزي كمدمر للخصم وما يقف الخصم وراءه، وتنتشر بعدها كالنار في الهشيم محاولة إثبات شيء أو نقطة ما، لا تبدو الآن مهمة. وللحقيقة، تصبح هذه المشاهدة مضحكة حين نعود إلى الغاية التي وُجد النقاش لأجلها، وهي عرض الآراء أو تفحصها مقابل بعضها بعضاً، وكسر حالة حجرات الصدى، كما يقول التبرير على الأقل. قد يكون هذا الشكل من حصد المشاهدات مقبولاً حين يتعلق بقضايا أقل أهمية لا تترك وراءها هذه الحصيلة من الضحايا والدمار، ولا يربطها بالاستقرار في منطقة بأكملها أي رابط. إلا أنها في هذه الحالة تبدو «استثماراً» معدوم الأخلاقية يُشرف عليه جهاز إعلام متكامل ومستعد، جذباً لأي نقرة أو مشاهدة، لأن يدرج بنظام المجالدين خاصته أي قضية، بعد أن عمل في برامجه الأكثر «جدية» على خصّها بتغطية معيبة أنكرت حتى اليوم على الفلسطينيين إنسانيتهم.

محمود الدرة اب لأربعة أبناء مُهجّرين من مدينة غزة إلى رفح (أحمد حسب الله / Getty)

الكتابة وإعادتها

امام جمهور يعرف مسبقا ما يريده، لا يمكن تصوّر هذا النوع من الفرجة وهو يحشد رايا عاما ويوجهه او يغير وجهات نظر راسخة، على الاقل حين يُقارَن بالمشاهد التي ترد يوميا من قطاع غزة، ويُقدم من يوثقها على مخاطرات لن يستطيع مقدمّ في استوديو ادراكها، ولن تستطيع المداخلات النارية -مهما كان من يطلقها- ان تضغط تاريخا باكمله او تقدم سياقا يتعرّض يوميا للكتابة واعادة الكتابة في الآن ذاته.

في ميدان

اختفاء صحافي كندي ـ فلسطيني

اوتاوا ـ العربي الجديد

تحقق وزارة الخارجية الكندية في اختفاء الصحافي الفلسطيني ـ الكندي منصور شومان منذ أسبوعين في غزة، التي تتعرّض لعدوان إسرائيلي مستمر. ونقلت قناة «سي تي في نيوز» الكندية عن الوزارة أنها «على علم بوجود كندي مفقود في غزة، يراقب المسؤولون الكنديون الوضع عن كثب وهم على اتصال مباشر مع أفراد الأسرة، ونظراً لاعتبارات الخصوصية، لا يمكن الكشف عن مزيد من المعلومات».

وأمضى منصور شومان أشهراً في توثيق الأوضاع المأساوية في غزة، منذ ما قبل العدوان، كصحافي مواطن، كما عمل على توزيع المساعدات الإنسانية. وقد تحدث بشكل متكرر إلى وسائل الإعلام الدولية خلال العدوان لمشاركة تفاصيل الوضع الإنساني المتدهور في غزة.

تعتقد السلطات الكندية أن شومان اختفى في 21 يناير/كانون الثاني الماضي، في ظل تقارير وشهادات ترجّح أن جيش الاحتلال الإسرائيلي اعتقله. وقالت زميلة شومان زهيرة سومار، للقناة، إن آخر مرة تحدثت فيها مع منصور شومان كانت الساعة الرابعة مساءً من 21 يناير/كانون الثاني. وقالت: «في الصباح التالي، لم نتلقَ حقاً بشأن اختفائه لأننا علمنا أن هناك انقطاعاً في التيار الكهربائي وكنا نعلم أن خانيونس تتعرض للهجوم»، ولكن بحلول بعد ظهر يوم 22 يناير، سمعوا من آخرين في الميدان أن «منصور غادر خانيونس واتجه نحو رفح».

وعندما لم يتمكن رفاقه من الاتصال به، بدأت أجراس الإنذار تدق. وفي يوم 25 يناير، نشر عاملون مع شومان على حسابه في «إكس» رسالة تفيد بأنه قد يكون مفقوداً.

وبعد ذلك، قالت سومر إن «هناك ثلاثة شهود عيان قالوا إنه يوم 23 يناير، عندما كان في طريقه من خانيونس إلى رفح، اعتقله الجيش الإسرائيلي».

يعيش منصور شومان في غزة مع عائلته منذ 2002 ولديه خمسة أطفال، بحسب ما ذكرت وكالة الصحافة الكندية. ومع بدء العدوان الإسرائيلي على غزة، فرّت عائلته من المنزل. ومع استمرار العدوان، قرّر شومان الانفصال عن زوجته وأطفاله حتى يتمكن من توثيق المجازر.

ونقل شومان لمؤسسات إعلامية عدة أوضاع المستشفيات المكتظة بالمهجّرين، وانقطاع الاتصالات، وانتشار الجوع والأوبئة.

وقالت سومار إن منصور شومان لم يكن يوثق ما يحدث على الأرض فحسب، بل كان يحاول أيضاً المساعدة في أعمال الإغاثة. وأوضحت أن الصحافي «كان يقوم بنوعين مختلفين من العمل. أولاً ينشر الوعي حول ما يحدث كصحافي مستقل. والجزء الثاني من العمل هو الجهود الإنسانية» بحيث «يعمل على الأرض لتأمين الغذاء والمساعدات والإمدادات الطبية والمساعدة في بناء الخيام والمأوى وتقديم الإغاثة على الأرض».

وقالت سومر إن قلقها بشأن سلامة شومان يتفاقم بسبب الخوف من أن يكون معتقلاً لدى جيش الاحتلال الإسرائيلي، مذكرةً بأن العالم قد رأى «الصحافيين يتعرّضون للاستهداف. في الوقت الحالي، نحتاج حقاً إلى أن تتحرك حكومة كندا بشكل عاجل». وقد حصلت عريضة تطالب بعودة منصور شومان سالماً على أكثر من 87 ألف توقيع منذ مشاركتها قبل أسبوعين.

من جهتها، عبّرت لجنة حماية الصحافيين عن «قلقها العميق إزاء التقارير التي تفيد بأن الصحافي الكندي الفلسطيني منصور شومان قد اختفى وهو في طريقه من خانيونس إلى رفح، وتدعو السلطات الإسرائيلية إلى الرد على الادعاءات القائلة بأن قوات الجيش الإسرائيلي اعتقلته.

> أمضى منصور شومان أشهراً في توثيق الأوضاع المأساوية في غزة

الصحافي منصور شومان في غزة (فيسبوك)

مسار

رحاب نزال... فلسطينيو القطاع يسمعون ويرون

محمد السيد الطناوي

في المهرجان الدولي للأفلام الوثائقية في طهران، الذي أقيمت دورته السابعة عشرة الشهر الماضي، كانت غزة حاضرة من خلال جائزة فازت بها المخرجة الفلسطينية رحاب نزال، التي تلقى أفلامها احتفاءً نقدياً بالغاً على مستوى العالم.

اسم الفيلم الفائز هو «ذبذبات من غزة» (Vibrations from Gaza). وثائقي قصير يقدم لمحة عن تجارب الأطفال الصم الذين وُلدوا ونشؤوا في ظل حصار الاحتلال الإسرائيلي والعدوانات المتكررة التي يشهدها القطاع الفلسطيني.

يضم الفيلم روايات حية عن كيفية مواجهة هؤلاء الأطفال للقصف والتحليق المستمر للطائرات من دون طيار في سمائهم، إذ يصف أطفال مثل موسى وأماني وإسراء الضربات الصاروخية من خلال إحساسهم باهتزازات الهواء، وارتعاش الأرض، وصدى المباني المنهارة. يتساءل الفيلم أيضاً عما إذا كان صمم أطفال غزة طبيعياً، أم نتيجة لاستعمال الاحتلال غزة بوصفها حقل تجارب بغرض اختبار أسلحة صوتية جديدة.

وفق نزال، لم يكن إنتاج «ذبذبات من غزة» سهلاً، إذ رفضت سلطات الاحتلال دخولها إلى غزة عبر الضفة الغربية، ما أجبرها على السفر إلى المدينة الساحلية عبر مصر. وبدلاً من ساعة واحدة، استغرق الوصول إلى القطاع ثلاثة أيام. جاءت فكرة الفيلم في مايو/أيار 2021 بعد أسبوع واحد من العدوان الإسرائيلي على غزة. وقررت المخرجة السفر مرة أخرى في العام التالي لمزيد من استكشاف عالم الأطفال الصم من خلال جمعية «أطفالنا» الفلسطينية، حيث التقت بأبطال فيلمها الوثائقي.

«المشي تحت الاحتلال» و«القيادة في فلسطين» و«التعذيب الصوتي» والفيلم الفائز بجائزة المهرجان الإيراني «ذبذبات من غزة»، جميعها كان لها موضوع وحيد: فلسطين. في رأي نزال، ينبغي على الفن أن يخدم قضية، فهو ينبع من التجربة، و«الشعب الفلسطيني يملك تجربة حقيقية». مشروعها الوثائقي الأول «المشي تحت الاحتلال» (2007) جاء بعد زيارتها فلسطين إثر منع الإسرائيليين دخولها أكثر من عقدين. ما شهدته رحاب في هذه الزيارة من تدمير للأرض ومعاناة شعبها آثار غضبها وحرضها هذا على الاتجاه إلى الكاميرا لتصوير ما رأته.

تحكي نزال عن عمل مهم آخر موضوعه فلسطين، هو Sonic Torture، مُشيرة إلى أنه كان تجربة مؤلمة بشكل خاص بالنسبة للأسرى السياسيين السابقين، حيث استذكروا، من خلال الوثائقي، تجاربهم المريرة في سجون ومعتقلات الاحتلال، وما تعرضوا له من تعذيب جسدي ونفسي وحشي، وكان من بين وسائل التعذيب تعريضهم لموسيقى صاخبة وضوضاء عدة أيام متواصلة.

> تركت التشكيك وذهبت إلى الفوتوغرافيا لأهمية دورها التوثيقي

منذ مطلع التسعينيات، تعيش الفنانة الفلسطينية في المنفى. فبعد أن غادرت مسقط رأسها، مدينة جنين في الضفة الغربية، إلى سورية، بعدما حصلت على منحة من جامعة دمشق لتستكمل دراستها الجامعية، ومنها إلى بلغاريا للحصول على الماجستير، لم تستطع العودة إلى بلدها إثر رفض الاحتلال الإسرائيلي.

وبعد غياب طال عقدين، عادت الفنانة الفلسطينية في زيارة سريعة إلى فلسطين (2006)، وكان لهذه الزيارة أثر كبير في أن تتحول نزال بفنها إلى وجهة مختلفة، إذ تركت ريشتها وألوانها وأمسكت بكاميرا حديثة. بدا لها أن الفن التشكيلي إلى حد كبير ذاتي وخيالي، أما التصوير فلا أحد يستطيع أن يجادل في واقعيته.

ترى رحاب أن البصريات بصفة عامة «قادرة على إيصال ما لا يستطيعه النص المكتوب، فهي تحوّل المعرفة المجرّدة إلى معرفة ملموسة، ولها قوة الاختراق، وللتوثيق وللتعبير البصري في الحالة الفلسطينية أهمية بالغة في حماية الهويّة والذاكرة».

لعب الفن البصري أيضاً، حسب ما تعتقد نزال، دوراً مهماً في الحفاظ على الرواية الفلسطينية، و«استخدمت الصور الثابتة والمتحرّكة للتعبير عن الرابط بين المكان والذاكرة، وفي حماية الثقافة من السرقة، وأيضاً للتحقيق في الأرشيفات الفردية والجمعيّة، بما فيها تلك التي استحوذت عليها السلطات الاستعمارية».

قدمت نزال في «ذبذبات من غزة» لمحة عن تجارب الأطفال الصم (عبد الرحيم الخطيب / الأناضول)

متابعة

مقررون أمميون «قلقون» من قتل الصحافيين

رحّبت نقابة الصحافيين الفلسطينيين بتقرير مجموعة من الخبراء الأمميين في ما يخص جرائم وانتهاكات جيش الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين في قطاع غزة والضفة الغربية. واعلنت النقابة أن مجموعة الخبراء «الموقعة على البيان تحمل مسميات وازنة لها قيمة كبيرة في مجال حقوق الإنسان على المستوى الأممي مثل إيرين خان، المقررة الخاصة المعنية بالحق في حرية الرأي والتعبير؛ وفرانشيسكا البانيزي المقررة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وماري لولور المقررة الخاصة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان؛ وموريس تيدبال ـ بنز المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفا؛ وبن سول المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب». ويشار إلى أن المقررين الخاصين والخبراء المستقلين، يعينون من قبل مجلس حقوق الإنسان في جنيف، وهو جهة حكومية دولية مسؤولة عن تعزيز وحماية حقوق الإنسان حول العالم. ويكلف المقررون والخبراء بدراسة أوضاع حقوق الإنسان وتقديم تقارير عنها إلى مجلس حقوق الإنسان. ففي البيان الذي نشروه نهاية الأسبوع الماضي، قال المقررون «إنهم يشعرون بالقلق إزاء الأعداد المرتفعة للغاية من الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام الذين قُتلوا أو تعرضوا للهجوم أو أصيبوا أو اعتُقلوا في الأرض الفلسطينية المحتلة، وخاصة في غزة، في الأشهر الأخيرة، في تجاهل صارخ للقانون الدولي». وأضافوا «ندين جميع أعمال القتل والتهديدات والاعتداءات على الصحافيين».

> رحّبت نقابة الصحافيين الفلسطينيين بتقرير مجموعة من الخبراء الأمميين في ما يخص جرائم وانتهاكات جيش الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين في قطاع غزة والضفة الغربية. واعلنت النقابة أن مجموعة الخبراء «الموقعة على البيان تحمل مسميات وازنة لها قيمة كبيرة في مجال حقوق الإنسان على المستوى الأممي مثل إيرين خان، المقررة الخاصة المعنية بالحق في حرية الرأي والتعبير؛ وفرانشيسكا البانيزي المقررة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وماري لولور المقررة الخاصة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان؛ وموريس تيدبال ـ بنز المقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفا؛ وبن سول المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب». ويشار إلى أن المقررين الخاصين والخبراء المستقلين، يعينون من قبل مجلس حقوق الإنسان في جنيف، وهو جهة حكومية دولية مسؤولة عن تعزيز وحماية حقوق الإنسان حول العالم. ويكلف المقررون والخبراء بدراسة أوضاع حقوق الإنسان وتقديم تقارير عنها إلى مجلس حقوق الإنسان. ففي البيان الذي نشروه نهاية الأسبوع الماضي، قال المقررون «إنهم يشعرون بالقلق إزاء الأعداد المرتفعة للغاية من الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام الذين قُتلوا أو تعرضوا للهجوم أو أصيبوا أو اعتُقلوا في الأرض الفلسطينية المحتلة، وخاصة في غزة، في الأشهر الأخيرة، في تجاهل صارخ للقانون الدولي». وأضافوا «ندين جميع أعمال القتل والتهديدات والاعتداءات على الصحافيين».

وأشاد الخبراء الحقوقيون بشكل خاص «بشجاعة وصمود الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام في غزة الذين يواصلون تعريض حياتهم للخطر كل يوم أثناء أداء واجبهم، بينما يتحملون أيضا مشقة هائلة وخسائر مأساوية للزملاء والأصدقاء والعائلات في غزة في أحد أكثر الصراعات دموية وقسوة في عصرنا». وأضاف الخبراء أنه «نادرا ما دفع الصحافيون «مثل هذا الثمن الباهظ» لمجرد قيامهم بعملهم كما يفعل الصحافيون في غزة الآن».

وقال الخبراء إنهم تلقوا تقارير مثيرة للقلق، مفادها أنه على الرغم من إمكانية التعرف على الصحافيين بوضوح وهم يرتدون السترات والخوذات التي تحمل علامة الصحافة أو وهم يتنقلون في مركبات صحافية تحمل علامات واضحة، إلا أنهم يتعرضون للهجوم، «وهو ما يبدو أنه يشير إلى أن عمليات القتل والإصابة والاعتقال هي استراتيجية متعمدة من قبل القوات الإسرائيلية لعرقلة وسائل الإعلام وإسكات التقارير الناقدة». وأعرب الخبراء عن القلق البالغ إزاء رفض الاحتلال السماح لوسائل الإعلام من خارج غزة بالدخول وتقديم التقارير ما لم تكن برفقة القوات الإسرائيلية، مؤكدين أن الهجمات على وسائل الإعلام في غزة والقيود المفروضة على الصحافيين الآخرين في الوصول إلى القطاع، إلى جانب الانقطاعات الشديدة للإنترنت، «تشكل عوائق رئيسية أمام حق الحصول على المعلومات لسكان غزة وكذلك العالم الخارجي». ودعوا كذلك أطراف النزاع إلى السماح بإجراء تحقيقات سريعة ومستقلة ونزيهة في كل عملية قتل للصحافيين وفقاً للمعايير الدولية، لا سيما بروتوكول مينيسوتا المتعلق بالتحقيق في حالات الوفاة التي يحتمل أن تكون غير مشروعة.

أكثر من 122 صحافيا قتلهم الاحتلال في غزة (الأناضول)